المهارات الحياتية وعملية تطوير المناهج

المهارة فى الأصل هى أن يؤدى الإنسان أى عمل بدقة وسرعة، وتقاس الدقة والسرعة عن طريق معايير أو أحكام يحددها المختصون فى كل مجال.

ومع التقدم العظيم فى المعرفة والتطورات المتلاحقة فى عصر المعلوماتية والتقدم التكنولوچى أصبحت المهارة هى أن يؤدى الإنسان أى عمل بدقة وسرعة وفهم، ذلك أن فهم الإنسان لطبيعة العمل الذى يقوم به يساعده على عمله بدقة وسرعة، كما أن الآلة أو الحاسبات الآتية يمكن أن تقوم بأعمال منتهى الدقة وبمنتهى السرعة، أما مسألة الفهم هذه فهى تقع فى نطاق العقل البشرى، وهذا هو الذى يميز الإنسان عن الآلة مهما كان مستوى تطورها.

وإذا نظرنا إلى مفهوم المهارة الحياتية نجد أن المقصود بها أى عمل يقوم به الإنسان فى الحياة اليومية التى يتفاعل فيها مع أشياء ومعدات وأشخاص ومؤسسات، وبالتالى فإن هذه التفاعلات تحتاج من الفرد أن يكون متمكنا من مهارات أساسية.

وبالنظر إلى الحضارات القديمة نجد أن الإنسان مارس حرفة الرعى والزراعة والصناعة، وعاش فى عزلة عن الآخرين لفترات طويلة، ولم يتعامل مع آخرين إلا بتطور الزمن والأحداث.

ففى مرحلة الصيد واجه الحيوانات ليحصل على الغذاء فتعرض للقتل أحياناً وللإصابة أحياناً أخرى، وعاش فى خوف دائم من الحيوانات وخاصة تلك التى عرف عنها أنها حيوانات مفترسة ولن تتركه يعيش حياة هانئة ولن تسمح له بالصيد كيفما شاء سواء كان يصطاد صغار الحيوانات أوكبارها..

ولذلك نجده كان يختبىء دائماً فى الكهوف وفى الجبال وعلى الأشجار ليحمى نفسه من هذه المخاطر، وعن طريق المحاولة والخطأ استطاع أن يعرف الكثير عن هذه الحيوانات وتعلم بالممارسة كيف ينصب الفخاخ وكيف يستخدم الرماح والخناجر والسكاكين فى صيد هذه الحيوانات، ومن هنا اكتسب مهارات أساسية تساعده على أن يعيش حياته فى عصر كان عليه أن يسير هائماً على وجهه بحثاً عن الطعام.

ولذلك فان الوظيفة الأساسية للمهارات التى تعلمها الإنسان هى أن تكون سبيلاً إلى حمايته والحصول على الطعام.

وعندما عرف النار وحدد وظائفها وأهميتها عرف كيف يشكلها وفى أى مجالات يستخدمها، فاستخدمها لحماية نفسه من الحيوانات واستخدمها فى طهى الطعام، وهكذا تراكمت المهارات الحياتية لدى الإنسان البدائى.

ونفس الشىء ينطبق على الإنسان عندما استقر على ضفاف الأنهار وتعلم الزراعة، فتعلم مهارات الزراعة والحصاد وغيرها عن طريق المحاولة والخطأ أيضاً فتزايدت تراكماته من المهارات الأساسية التى استطاع أن يستثمرها فى ترقية حياته وسد احتياجاته من المأكل والملبس.

ومع مرحلة الصناعة أو الثورة الصناعية عرف الإنسان الآلة، وهنا بدأت المهارات القديمة فى الزوال، لأن الإنسان لم يعد فى حاجة إليها، فمع استخدام الآلة لم يعد فى حاجة إلى المهارات التقليدية فى الصيد أو الزراعة، ولكن أصبح فى حاجة إلى التعامل مع الآلة سواء كانت للنسيج أو لصناعة الطوب أو الأوانى أو غيرها.. وبذلك حلت مهارات محل مهارات أخرى، وبمعنى آخر تفاوتت مهارات وظهرت مهارات أخرى فرضها الواقع الذى تغيرت فيه الأعمال والحرف.

وفى العصر الحاضر ومع التطور العلمى والتكنولوچى أصبح الإنسان فى

حاجة إلى مهارات أخرى خاصة بالتعامل مع شبكات المعلومات وبرامج الكمبيوتر، وهى مهارات لم يكن فى حاجة إليها من قبل.

وخلاصة هذا الأمر أنه لايمكن أن نتصور أن المهارات التى اكتسبها الإنسان عبر التاريخ وحتى الآن ثابتة ولابد أن تظل كذلك، وهذا الأمر يرجع بطبيعة الحال إلى عوامل طبيعية خاصة بشكل البيئة ومايعرف الإنسان مرحلياً من مواردها وما يحتاجه ذلك من مهارات جديدة، وهذه المسألة لاترتبط بالعوامل الطبيعية فقط، ولكن هناك أيضاً الإنسان نفسه وانتقاله من مكان إلى آخر واتساع نطاق تنقله واتصاله بالآخرين فى أماكن أخرى، وكذا انتقاله من مهنة إلى أخرى وما قديرتبط بذلك من حراك اجتماعى يؤدى إلى تغير فى الخريطة السكانية للمكان والمهن السائدة والمهن القديمة التى لاتزال باقية حتى اليوم.

ومن أكثر الأمور المرتبطة بتغير هيكل المهارات العمل المشترك بين الفرد والجماعة والقيام بأعمال تعاونية أو العمل فى فريق.

إن هذا كله يؤدى إلى تغير فى المهارات التى يجب أن يتعلمها الفرد، هذا كما أن المهارات التى يتعلمها أحد التلاميذ ليس بالضرورة أن تكون عامة بالنسبة للجميع، ولكن الأمر هنا يحتاج إلى تكوين مجموعات من التلاميذ وفق اعتبارات نفسية ومهنية واجتماعية سنعرض لها تفصيلا فيما بعد.

مفهوم التمكن فى أداء المهارات :

يستطيع الكثير من الناس قيادة السيارة، وهناك آلاف يستطيعون تشغيل آلة للنسيج، وكذلك هناك من يستطيعون برمجة مواد تعليمية على الحاسبات الإلكترونية.

إن هذه الأمثلة نقصد بها أن كل جماعة ممن أشرنا إليهم تمتلك مهارة رئيسية، وهذه المهارة الرئيسية تتكون من عدة مهارات فرعية بسيطة، وهذه المهارات

البسيطة تتكامل معاً لتكون المهارة الرئيسية، وهنا تشير إلى مايسمى بالتمكن من أداء المهارة.

فقد يستطيع فرد أن يقود سيارة وفرد آخر يقود سيارة أيضاً، ولكن الأول يقود السيارة دون أخطاء، وبإدراك كامل لطبيعة مايقوم به لدرجة أنه يمكن أن يقال أن مستوى التمكن من أداء المهارة يصل إلى ١٠٠٪ أى بدون أخطاء، بينما الفرد الآخر على الرغم من أنه يقود السيارة أيضاً إلا أنه يقع فى بعض الأخطاء بدرجة يمكن أن نقول معها أن مستوى التمكن ٧٥٪ أو أكثر أو أقل.

وتحديد مستويات التمكن يتوقف على الخبراء حيث يكون مستوى التمكن الذى يسمح به لقائد السيارة ١٠٠٪ وهذا يرجع إلى أن أى أخطاء فى القيادة يمكن أن تؤدى إلى حوادث جسيمة يتعرض لها المشاه فضلاً عن المخاطر التى يتعرض لها قائد السيارة وكذا المركبة التى يقودها.

ونفس الأمر ينطبق على قيادة الطائرة والجراحات الدقيقة، كل ذلك لايسمح فيه بأى نسبة خطأ، لأن الأخطاء فى هذه الأعمال تعنى حوادث وكوارث يصعب تحاشيها، ومع ذلك فهناك العديد من المهن التى تعد نسبة ٩٥٪ أو ٨٠٪ أو ٧٥٪ نسباً مقبولة كمستوى للتمكن وخاصة حديثى العهد بالأعمال والمهن، إذ أنه نظراً لقلة الخبرات وعدم التمكن يمكن أن تحدث بعض الأخطاء التى لاتصل إلى حد الكارثة أو القتل ولكن يمكن تحاشيها بالمزيد من التمرس والتدريب.

وكلما ازادات خبرات الفرد وتمرسه فى العمل كلما ارتفع مستوى التمكن الذى يجب أن يحققه أو يصل إليه.

وفى بعض الأحيان قد يرى القائمون على العملية الإنتاجية أن هناك من العاملين من لايستطعيون التقدم نحو مستويات التمكن الأعلى من المستويات الأولية التى عينوا على أساسها، وفى هذه الحالة تتم عملية تحليل المهام والنظر فيما

اكتسبه الفرد من المهارات فى مرحلة إعداده للعمل أو المهنة، وماقد يوجد من تصور فى المناهج التى درسها، وكذلك ماتعرض له من تدريب منذ أن ألتحق بالعمل، وبذلك يمكن رصد نواحى القصور والتركيز عليها فى مراحل التدريب التالية، أما إذا استمر العامل أو الفرد فى الوقوع فى نفس الأخطاء فهذا يعد دليلاً مباشراً لعدم صلاحيته لأداء المهارات المرتبطة بهذا العمل أو ذاك، وبالتالى يصبح انتقاله إلى عمل آخر، ومهنة أخرى أمراً هاماً ويستحق التنفيذ وذلك لصالح الفرد من ناحية ولصالح العملية الإنتاجية من ناحية أخرى.

ولعلنا نلاحظ أن الدول المتقدمة تسعى دائماً إلى رفع مستويات معايير التمكن، مما يؤدى دائماً إلى تطوير الإنتاج وتحاشى ماقد يوجد به من عيوب من قبل.

ويتضح ذلك عندما يذهب شخص ما لشراء سيارة أو شراء ملابس أو حتى لعبة لطفل نجده حريصاً كل الحرص على أن ينتقى ماصنع فى دولة ما، لأنه عرف وأدرك ولمس عن قرب أن صناعات هذه الدولة لاتفوقها صناعات دول أخرى، وستزداد خطورة هذا الأمر، أى إقبال الجماهير على منتجات دول غير ما تنتجه الدول العربية نظراً لمعايير الجودة التى تقوم على معايير متقدمة من التمكن فى تعلم المهارات وفى العملية التعليمية إجمالاً.

فكل الدول أمام الأسواق والتجارة المفتوحة بغير حدود بين دول العالم ستعرض إنتاجها ومن حق الفرد أن يختار مايراه مناسباً له من حيث الجودة والسعر والدقة والإتقان، ولذا فإن التنافس فى غياب التمكن من مهارات الصناعة والجودة فى المنتجات سيؤدى إلى ضعف وانهيار اقتصاديات العديد من البلدان.

لذلك اتجهت الدول الساعية إلى التقدم إلى تطوير مناهجها واتخذت من المهارات الحياتية مدخلا لذلك.

مناهج المهارات الحياتية وعصر التخصص:

لقد عاشت الشعوب زمناً كانت فيه المهن على درجة عالية من الشمول والعمومية، فهذا طبيب، وهذا مهندس، وهذا محامى وهذا محاسب، وهذا معلم.. إن فى ذلك الزمن كان الطبيب أو المهندس أو المحاسب أو المعلم يمارس كل شىء فى المهنة، ولاتوجد تخصصات دقيقة، ولاحدود بين التخصصات، أما الآن وفى زمن التراكمات المعرفية والتطور التكنولوچى ظهر مفهوم التخصص، بل والتخصص الدقيق داخل التخصص، وهذا يعنى ببساطة اتساع قاعدة المعلومات وتعددية مصادر المعرفة والتطور فى الآلات الحديثة، ودخول الحاسبات الإلكترونية إلى كل مجال من مجالات الحياة، وأصبح الطبيب متخصصاً فى فرع من الفروع الدقيقة فى الطب وكذلك بالنسبة لكل المهن والأعمال الأخرى.

وإذا كانت أى دولة تسعى إلى مسايرة عصر التخصص فلابد أن يكون الاهتمام بهذا الأمر من الأمور التى يجب أن تلقى الرعاية فى كافة مراحل التعليم، فإذا كان المبدأ التربوى السائد الآن هو أن نبدأ بالكليات والتركيز على وحدة المعرفة بحيث يدرك المتعلم أنه إذا كان يدرس جزئية ما يجب أن يعرف مواطن الإتصال بينها وبين المجال المعرفى الذى تنتمى إليه، وكذلك مواطن الاتصال بين المجال المعرفى ككل والمعرفة الكلية، ومع هذا تبدأ الحدود والتخصصات تظهر فى الصفوف الأخيرة من المرحلة الإعدادية وخلال صفوف المرحلة الثانوية، على اعتبار أن التخصص داخل التخصص ستتم دراسته بكثير من التعمق فى الكليات والمعاهد الجامعية.

وفى جميع الأحوال نجد أن الدول المتقدمة تستهدف فى مناهجها اكتساب الأبناء المهارات الحياتية، أى تلك المهارات التى تجعلهم قادرين على التفاعل مع الحياة اليومية الحالية بكل إيجابياتها وسلبياتها، وبالتالى تكون المعارف التى تحتويها

الكتب المدرسية ذات وظيفة أساسية هي عرض الجانب النظرى للمهارات الحياتية، على أن يتم ذلك مع مايتاح للمتعلم من فرص للممارسة وتطبيق كل مادرسه نظرياً فى واقع الحياة.

والحقيقة أن هذه الفكرة ليست حديثة ولكن منذ ظهور الفكر التقدمى فى التربية نظر إلى التربية باعتبارها «فى الحياة ومن أجل الحياة وبالحياة» أى أن المؤسسة التربوية التعليمية لاتربى ولاتعلم من فراغ ولكنها تربى من أجل واقع اجتماعى سمته الأساسية التطور المستمر وتجدد المهارات، وبالتالى تم التوصل إلى فكر قيادى بأن يكون محور اهتمام المناهج الدراسية المهارات الحياتية حتى لايشعر المتعلم بعد خروجه إلى الحياة أنه لايستطيع أن يتكيف مع هذا الواقع، ولايمتلك المهارات الأساسية اللازمة للتعامل، وبالتالى فان ذلك غالباً مايؤدى إلى عدم قدرة الفرد على التكيف والمشاركة الفاعلة فى مسارات الحياة اليومية، وبذلك تكون المدرسة كمؤسسة معنية بالتربية والتعليم فقدت أهم مقوم من مقومات وجودها.

ومن الملاحظ الفكر السائد فى عصر العولمة يطرح فكرة الشركات متعددة الجنسيات، وذلك بقصد إحداث نوع من التكامل فى المنتج الواحد، ففى صناعة السيارات مثلا يمكن أن يكون المحرك قد صنع فى دولة ما، وفى ذات الوقت قد تكون أجزاء منه قد صنعت فى دولة أخرى، وقد تشترك دول أيضاً فى صناعة الزجاج أو الإطارات أو البطاريات، والمهم فى هذا الشأن هو أن مايراد التوصل إليه هو منتج متميز هو فى الحقيقة جماع لمهارات عديدة يمتلكها خبراء من دول عديدة، ولذلك يكون من الصعب أن يقال أن هذا المنتج صنع هنا أو هناك بصورة كلية.

أهمية اكتساب المهارات الحياتية :

تعد المهارات أحد نواتج التعلم الأساسية التى تظهر من استقراء فلسفة أى

منهج تلتزم القيادات التربوية برعاية أمر المهارات الحياتية والحرص على اكتساب المتعلم لهذه المهارات فى مختلف المستويات.

وبناءً على ذلك نقول أن الأهداف المهارية التى قد يتبناها المنهج لابد لها من الانعكاس على أهداف الدروس اليومية التى يخططه المعلمون، ومن ثم فإن الخبرات المتاحة للأبناء عندما يريد المعلم مساعدة التلاميذ على اكتساب مهارة ما فى مستوى يتوقف على الوزن النسبى للجانب النظرى والجانب الأدائى للمهارة، وكذلك فرص التدريب المتاحة ونوعها، فقد يكون التدريب على المهارة كلياً أو جزئياً وقد يكون شاملاً أو مرحلياً، وهذا يتوقف على مستوى التلاميذ ومدى كفاءة المعلم والإمكانات المتاحة لتعلم المهارة.

وتبدو أهمية اكتساب المهارات الحياتية فيما يلى :

١- أن كل مهارة لها أساسها النظرى. الذى يرتبط بجانب وجدانى وجانب آخر أدائى، فالمتعلم حينما تتاح له فرصة تعلم مهارة ما والتدريب عليها لابد له من دراسة نظرية تؤثر فى عقله ووجدانه، وبالتالى فهو يمارس المهارة بناءً على معرفة وتركيبة وجدانية تجعله مقبلاً ومهتماً وحريصاً على تعلم المهارة، بينما إذا كان لدى المتعلم خلفية نظرية عن المهارة، وهذه الخلفية تمثل قدراً من المعرفة دون أن تترك هذه المعرفة أثراً على وجدانه، فان ممارسة المهارة يمكن أن يكون آلياً دون فهم دون قناعة، وهو الأمر الذى يؤثر فى نوعية السلوك أو الأداء للمهارة ومدى الاتقان طبقاً للمعايير المتوقعة.

٢- أن المهارات الحياتية هى التى تجعل الفرد قادراً على إدارة التفاعل الصحى بينه وبين الآخرين وبينه وبين البيئة والمجتمع، ومثال ذلك أن الفرد لابد أن تكون لديه مهارة الاتصال اللغوى، وهذا الأمر يساعده على عرض أفكاره وآرائه بإيجاز ووضوح دون حاجة إلى الاستطراد وتقديم تفاصيل هو فى غنى عنها، وهو يحتاج أيضاً إلى عرض أفكاره كتابة وكذلك لابد أن يمتلك مهارة الاستماع والقراءة

ومهارات أخرى أساسية، وهذا كله يساعده على معايشة المجتمع والمشاركة فى أحداثه والتعامل مع كل المواقف التى تواجهه، ولعلنا نتصور أحد الخريجين وهو لايمتلك المهارات الحياتية الأساسية، كيف تكون حياته وعلاقاته وتعاملاته فى الواقع الذى يعيشه.

٣- إن تمكن الفرد من المهارات الحياتية وممارستها فى مختلف المواقف يشعر الفرد بالفخر والاعتزاز بالنفس، ذلك أنه عندما يطلب منه أن يؤدى عملاً من الأعمال ويتقن ماطلب منه، فإن هذا يشعر الآخرين بالثقة فيه ويعطيه هو المزيد من الثقة بالنفس، وبالتالى نجد الفرد فى موقف يحاول فيه دائماً أن يحتفظ بتقدير الآخرين وأن يحظى دائماً بنظرات الإعجاب، ولعل هذا ينطبق على القول الشائع الذى يقول أن النجاح يؤدى إلى النجاح.

٤- إن تمكن الفرد من مهارة ما على أى مستوى يشجعه دائماً على الارتقاء بمستوى المهارة من أجل فتح آفاق جديدة للعمل، وبالتالى تحقيق مكاسب وموارد أكثر، بل إن اكتساب الفرد لمهارة ما فى مستويات متتالية حتى يصل إلى التمكن من المهارات الكلية يساعده فى الانتقال من مهنة إلى أخرى، ولذلك نجد أن تجدد هياكل المهارات كان - ولايزال - صاحب الفضل فى انتشار فكرة التعليم والتدريب المستمرين مدى الحياة.

٥- إن تمكن الفرد من المهارات الجديدة دائماً يساعده على استيعاب التكنولوجيا الحديثة، فالشركات والبنوك والمصانع وغيرها من المؤسسات الاجتماعية تحرص دائماً على امتلاك التكنولوجيا، كما تحرص على أن يستوعب العاملون كل ما تقدمه التكنولوجيا على المستوى العالمى، ولذلك فان من يعمل فى ظل مهارات معينة سرعان مايشعر بالقصور أمام التكنولوچيات الحديثة، ومن ثم فإن مستوى تمكنه من مهارات معينة تؤهله دائماً لتعلم مهارات أخرى جديدة تفرضها التكنولوچيا الحديثة.

٦- أن المهارات الحياتية كثيرة متعددة ويحتاج إليها المرء فى كل حياته، سواء فى الأسرة أو العمل أو فى العلاقات مع الآخرين، ومن ثم يمكن القول أن الفرد فى حاجة إلى امتلاك مهارات يستطيع أن يمارسها فى كافة مجالات الحياة، وبالتالى فهى سبيل إلى سعادته وتقبله للآخرين والحياة معهم وكذا حب الآخرين له وتقديرهم إياه.

إن الإنسان لايستطيع أن يعيش فى عزلة عن الآخرين، عن أهله وأصدقائه وزملائه فى العمل أو المهنة، وهو لايستطيع أيضاً أن يعيش دون تعامل مع كافة الجهات المسئولة عن الخدمات التى تقدمها الدولة سواء كان ذلك فى مجال السياسة أو الاقتصاد أو الثقافة أو غيرها من مجالات الحياة، وهكذا يتضح أن حياة الفرد باعتباره عضواً فى جماعة أكبر هو سبيله إلى التكيف وكذا سبيله إلى تطوير المجتمع، وهذا لايتوافر له إلا من خلال تركيب المهارات التى يمتلكها ووصل بهذا الامتلاك إلى حد التمكن.

تصنيف المهارات الحياتية:

مر تصنيف المهارات بعدة مراحل، فقد كانت تصنف إلى مهارات مركبة ومهارات بسيطة، على اعتبار أن المهارة المركبة مهارة كلية تضم عدة أجزاء أو مهارات جزئية، وأن هذه المهارات الجزئية تترابط معاً لكى تكون المهارة الكلية، وقد ارتبط هذا التصنيف بتعليم المهارة، والتدريب على ممارستها وأدائها، ولذلك رؤى فى بعض الأحيان أن يتم التدريب الموزع أولاً على كل مهارة جزئية، ثم يبدأ التدريب المجمع على مجموعات من المهارات الجزئية، وأخيراً يأتى التدريب على المهارة الكلية أو المركبة، وفى بعض الأحيان كان التدريب يبدأ بالمهارة الكلية ثم ينتقل إلى التدريب الجزئى على مكونات هذه المهارة، وفى النهاية يتم تدريب آخر على المهارة الكلية.

وفى مرحلة أخرى صنعت المهارات حسب النوع فهناك مهارات عقلية

ومهارات يدوية ومهارات اجتماعية، والمهارات العقلية متعلقة بالتفكير والإبداع والجهد الذى يبذله الفرد فى التعامل مع الموقف التعليمى، أما المهارات اليدوية فهى المهارات التى يستخدم فيها الفرد عضلاته مثل قيادة سيارة أو قاطرة أو إدارة ماكينة أو الكتابة على الحسابات الآلية أو الآلة الكاتبة أو عمل قطعة نسيج أو غزل خيوط معينة أو صناعة قطعة من السجاد وغير ذلك، أما المهارات الاجتماعية فهى المهارات اللازمة للتعامل مع الواقع الذى يعيشه الفرد مثل التعامل مع الآخرين واتخاذ القرار والمناقشة والتعاون والحياد والموضوعية، وغيرها من المهارات التى تكون وظيفتها التعامل الاجتماعى.

وقد ارتبط هذا التصنيف بنظريات النمو العقلى والوجدانى والبحوث التى أجريت حول تكامل الشخصية والقدرة على التكيف وغيرها.

وقد صنعت المهارات الحياتية فى البحوث العلمية الحديثة حسب مجالات التعامل الاجتماعى مثل مهارات تحمل المسئولية ومهارات الاتصال ومهارات التعامل المالى وإدارة العلاقات الشخصية ومهارات اتخاذ القرار وحل المشكلات وإدارة الصراع والتفاوض وإدارة الوقت ومهارات اختيار التخصص واختيار العمل ومهارات استخدام الكمبيوتر والتعامل مع شبكات المعلومات.

ويشير هذا التصنيف إلى أن كل مجال من مجالات التفاعل الاجتماعى يحتاج إلى تمكن الفرد من مهارات معينة، ومن ثم فلايمكن القول أن عملية التربية على وجه العموم تربى الفرد لاكتساب مهارات حياتية، إذ أن المهارات الحياتية هى مهارات نوعية تختلف من فرد أو آخر حسب مجال التخصص ومجال العمل، فاذا كان إعداده بهدف أن يكون صاحب مهنة فى أحد البنوك فلابد أن يكتسب المهارات التى يحتاجها التعامل مع التكنولوچيات المستحدثة والتى تستخدم فى هذا البنك، إذ أنه ليس فى قدرته أن يتعامل مع هذه التكنولوچيات باستخدام

مهارات تقليدية اكتسبها من خلال برامج تقليدية، وهنا فان الإعداد للمهنة لابد أن يرتبط بالمهارات الحياتية النوعية كما سيظهر فيما بعد. وكذلك لاتتوقع مع طبيب فى مجال الجراحة أن يظل ممارساً للمهارات التى اكتسبها فى مرحلة إعداده حتى مع استخدام تكنولوجيا المناظير والجراحة التى انتشرت فى معظم المستشفيات.

مكانة المهارات الحياتية فى المناهج الحالية :

إذا حاولنا أن نجرى دراسة عرضية للمناهج المدرسية الحالية يلاحظ أن هناك مناهج مهنية فى مختلف صفوف التعليم الفنى، فهو يعد مباشرة لشغل أعمال أو مهن معينة، ويعد الأبناء خلال كل السنوات من أجل هذه الأعمال والمهن، ولذلك فان هذه المناهج إذا كانت تضم بعض الأبعاد النظرية فهى تكون عادة بالقدر الذى يمثل قاعدة للمهارات والتدريب عليها.

والحقيقة أن هذه المهارات فى مجملها مهارات مهنية تؤهل الطلاب لشغل أعمال تحتاج إلى مستوى متوسط من المهارات، إذ أن المهارات المتطورة الكاملة من المفترض أن يمتلكها من تخرجوا من كليات جامعية، على حين أن هناك ملاحظة أساسية هى أن من تخرجوا من أنواع التعليم الفنى يكونوا على مستوى عال من التمكن، إذ أن تعليمهم وتدريبهم يكون لإكتساب مهارات معينة مع خلفيات نظرية مناسبة، بينما التعليم الجامعى يعنى بالجوانب النظرية أكثر مع القليل من المهارات.

وفى جميع الأحوال نلاحظ أن المهارات الحياتية سواء فى هذا المستوى التعليمى أو ذاك تعد قليلة، بل إن الكثير منها يتم تعليمه وتعلمه بشكل غير مقصود، وإذا نظرنا إلى مناهج التعليم العام منذ أول صفوف المرحلة الابتدائية وحتى نهاية صفوف المرحلة الثانونية لاتعنى بالمهارات الحياتية بالمعنى الذى سبق بيانه فى الصفحات السابقة.

إن تعلم المهارات يحتاج إلى توافر مادة علمية ومعلم متمكن وظروف وإمكانات مناسبة للتدريب، وبالتالى فإن محتوى الكتاب المدرسى لابد أن يعالج المهارات التى يجب تعليمها وتعلمها، ومع ذلك فهذا لايعد كافياً، إذ لابد أن يصاحب ذلك تصورات واضحة لكيفية التدريب وعلاقة عملية التدريب بالنصوص المكتوبة فى الكتاب المدرسى.

والحقيقة أن هناك العديد من المناهج الحالية التى تضم فلسفاتها وأهدافها نصوصاً واضحة عن المهارات المطلوبة، ومع ذلك فان الكتب المدرسية قد يرد فيها ذكر بعض الأهداف، ولكن يبقى التعليم نظرياً، وتظل المهارات من جوانب التعلم المهملة والتى لاتحظى باهتمام مقصود، وبذلك تكون المناهج فى التعليم العام أو الفنى على الرغم من عنايتها بالجوانب المهارية إلا أن المهارات الأساسية الحياتية لاتلقى العناية الكافية والمقصودة.

إن هذه النوعية من المهارات هامة للحياة اليومية للفرد، ولذلك يجب التمييز بينها، كما يجب أن يدرك المخططون أن المهارات المهنية هى أحد أنواع المهارات الحياتية وليست كل المهارات الحياتية.

ماذا يحتاج خبراء المناهج عند تخطيط مناهج قائمة على المهارات الحياتية:

لايستطيع خبراء المناهج تحديد المهارات الحياتية المطلوبة فى أى منهج دراسى بشكل عفوى، ذلك أن بعض هذه المهارات صالحة لأعمال ومهمة والبعض الآخر متعلق بالتعامل مع الآخرين أو أى مجال آخر من المجالات التى سبق ذكرها، وبالتالى فإن تحديد المهارات التى يجب أن يتضمنها أى منهج ليس أمراً سهلاً، ولذلك فهم يحتاجون إلى:

١- حصر المهارات الحياتية التى يجب أن يتضمنها أى منهج، وهذا الأمر يحتاج إلى عمل تعاونى مشترك بين خبراء المناهج وخبراء المادة والقيادات التى تمتلك خبرات سابقة فى هذا المجال.

٢- تحديد المستويات المتضمنة فى كل مهارة، والمقصود بذلك هو تحديد المهارات الرئيسية ومكوناتها من المهارات الفرعية، وإعداد خريطة للمدى والتتابع لهذه المهارات الرئيسية والفرعية، وهذا يتضمن تحديداً للعلاقات الطولية والعرضية بين مختلف المهارات.

٣- تحديد المهارات المناسبة لكل مستوى دراسى اعتماداً على خريطة المدى والتتابع، وكذلك عن طريق القرار المشترك الذى يتخذه خبراء المناهج بالاشتراك مع خبراء المادة ومجموعات من المعلمين والموجهين وبذلك يمكن وضع تصور تراكمى لتعليم المهارات الحياتية.

٤- تحديد نقطة البداية فى تعلم كل مهارة، فبعضها يمكن أن يبدأ فى الصف الثالث الابتدائى على سبيل المثال ويستمر تعليمها فى الصف الرابع على أن يلى ذلك مهارة أو أكثر مترتبة عليها فى الصف الخامس، ولذلك فإن هذا التنظيم المرتبط بالمستويات يحتاج إلى دقة وخبرة بهذا العمل.

٥- التأكد من أن ماجاء فى أهداف المنهج عن المهارات الحياتية يقابله محتوى دراسى مناسب يمكن أن يساعد فى تعليم تلك المهارات، ويرتبط بهذا الأمر أيضاً الاتساق الداخلى بين أهداف المنهج ومختلف عناصر المنهج الأخرى.

٦- تحديد الأوزان النسبية للجوانب النظرية والجوانب التطبيقية أو الأدائية لكل مهارة، بحيث لايطغى جانب على آخر، ذلك أن تعلم كل مهارة يحتاج إلى خلفية نظرية إلى جانب التدريب العملى فى الميدان من أجل تعلم المهارة فى مستوياتها الأولية ودعمها وتطويرها فى المستويات التالية.

٧- يجب أن يكون خبراء المناهج على وعى كامل بمسألة المنهج المستقل والمنهج الشامل، ويقصد بذلك أنهم يجب أن يحددوا لأنفسهم نوعية المنهج، بمعنى هل هو منهج خاص بالمهارات الحياتية فقط، أم أن تلك المهارات سيتم تعليمها فى إطار مناهج قائمة تعنى بعديد من جوانب التعلم الأخرى وأن

المهارات الحياتية ليست إلاجزئية واحدة منه.

٨- ضرورة إجراء تجارب مبدئية للمنهج القائم على المهارات الحياتية، وذلك من خلال استطلاع آراء المعلمين والخريجين والقيادات التربوية، وكذلك أصحاب الأعمال والمهن التى سيعمل بها الخريجون بعد التخرج، على أن يلى ذلك تجربة ميدانية على عينة صغيرة من الطلاب ثم إجراء التعديلات اللازمة.

٩- إجراء تهيئة فكرية ونفسية لكل من يشارك فى تنفيذ هذه النوعية من المناهج، ويرتبط بهذا إجراء التدريب المناسب ودراسة الكتاب المدرسى ودراسة تحليلية وتقديم نماذج تفصيلية لكيفية تدريس بعض المهارات الحياتية المتضمنة فى المنهج.

١٠- تقويم منهج المهارات الحياتية ميدانياً، فهو عندما ينفذ فى بيئات مختلفة وثقافات مختلفة وإمكانات متباينة نجد إختلاف فى نوعية نواتج التعلم، وكذلك مدى تمكن المتعلمين من المهارات موضع اهتمام المنهج، ومن خلال جمع بيانات ومعلومات وأدلة وشواهد عن مدى صلاحية المنهج الجديد فى الميدان يمكن أن يتخذ الخبراء قراراتهم بتطوير موضع مافى المنهج أو تطويره كلية.

المهارات الحياتية فى مرحلة الإعداد ومرحلة ممارسة العمل أو المهنة :

يصعب تعليم كل المهارات الحياتية فى مرحلة الإعداد لعمل أو مهنة ما، وذلك لكثرتها وتعددها، كما أنه ليس من المعقول أن تعنى المناهج فقط بالمهارات مهما كانت، فهى جانب واحد من جوانب خبرات المنهج، كما أنها أحد نواتج التعلم، وبالتالى يصعب التضحية بجوانب أساسية من أجل تعليم عدد أكبر من المهارات الحياتية.

ولذلك فمن الضرورة بمكان أن ندرك أن البناء الذى يقدمه خبراء المناهج للمهارات الحياتية لايمكن أن يتم تعليمه كله فى مرحلة ماقبل الالتحاق بالمهنة، وبالتالى فإن مرحلة الإعداد هذه ليست إلا مرحلة الأساس التى يتم فيها تعلم المهارات الأساسية فى أبسط مستوياتها، على أن يلى ذلك تعلم مهارات حياتية أخرى مرتبطة بها حتى يتم تعلم ما يتوقعه خبراء المنهج فى مستوى دراسى معين.

وبالنظر إلى مرحلة ممارسة العمل أو المهنة فهى المرحلة التى يتم فيها صقل المهارات التى سبق تعلمها فى مرحلة الإعداد للمهنة، فضلا عن أنها المرحلة التى يتم فيها تركيب جزئيات المهارات الفرعية فى كليات أكثر تعقيداً حتى يتم التوصل إلى مهارات كلية، ولذلك فإن التعليم والتدريب المستمر يعد أمراً حتمياً وخاصة فى هذا العصر.

إن هذا العصر من أكثر ما تميزه تقادم المهارات وظهور مهارات أخرى، فمع التطور العلمى والتكنولوچى اختلف شكل الأعمال والمهن وكذلك المهارات المطلوبة للقيام بها، ولذلك فإن الفرد فى أثناء ممارسته للعمل فى حاجة إلى مواقف يتعلم فيها المهارات الجديدة التى تجعله مسايراً للعصر بكل مافيه من مستحدثات العلم والتكنولوچيا وانعكاساتها على العملية الإنتاجية، وبالتالى فمن الصعب على أى فرد يعمل فى عمل ما أو مهنة معينة أن يظل ممارساً للعمل لزمن طويل دون تطوير فى معارفه ومهاراته، ولذلك ظهرت فكرة التعليم والتدريب المستمرين، وكذلك فكرة التعلم الذاتى والتعليم المفتوح.

ولاشك أن الجامعة المفتوحة فى نشأتها فى بلدان عديدة، وكذلك ما اتخذ من إجراءات لإنشاء جامعة مصرية مفتوحة يساير هذه الفكرة حتى يستطيع كل من يرد أن يطور من ذاته من حيث المعرفة والمهارات وغيرها من نواتج التعلم الأساسية.

المهارات الحياتية فى عصر المعلوماتية والتطور التكنولوجى:

يتميز العصر الحاضر بتزايد تراكمات المعرفة فى جميع المجالات، بل إن العديد من مفاهيم العلم ومسلماته بدأت فى السقوط، وظهرت مفاهيم ومسلمات أخرى، بل إن كل جديد فى هذا الأمر يطرح نفسه على الساحة التربوية، ويفرض العديد من المتطلبات.

ولعلنا نلاحظ أن هنا سباق بين الدول من حيث امتلاك المعرفة والتكنولوجيا الحديثة، بل ومن المتوقع أن تقوم حروب المستقبل بين الدول بسبب المعلومات والتكنولوجيا، كما أن كل دولة إذا كان لها أن تتفوق على دول أخرى هو بقدر ماتمتلكه من معلومات وتكنولوجيا حديثة، ولاشك أن هذا الأمر يعنى أن المرء فى حاجة إلى تعلم مهارات حياتية جديدة، فهو إن أراد أن يتعامل مع مصادر المعرفة بمختلف أشكال تنوعها، وإذا أراد أن يستخدم التكنولوجيا استخداماً رشيداً ومؤثراً لابد أن يمتلك مهارات حياتية أساسية لم تكن مطلوبة فى العقود القليلة الماضية، وربما سيحتاج إلى مهارات حياتية فى القريب بسبب التطور السريع وتزايد حجم المعرفة وأشكال التكنولوچيا التى نقرأ ونسمع عنها كل يوم.

إن المهارات الحياتية متجددة على الدوام، ومن ثم فإن التطور الدائم لمناهج التعليم يعد أمراً أساسياً، كما أن ماتشمله المناهج من المهارات الحياتية لابد أن يتغير أو يتطور طبقاً لتطور المعرفة وأساليب التكنولوجيا.

ومن هنا فان خبراء المناهج فى حاجة دائماً إلى رصد كل مايطرأ من مهارات جديدة وعندئذ لابد من تطوير خريطة المدى والتتابع للمهارات الحياتية، والنظر فى شأن كل مايجب تقديمه فى مختلف الصفوف الدراسية لكل مرحلة من مراحل التعليم سواء كان عاماً أو فنياً.

والمهارات الحياتية من حيث علاقتها بعصر المعلوماتية والتطور التكنولوچى

وثيقة الصلة بالفكرة التى تجمع بين مصطلحين هما Globalizatin, Locaglo-balization وهى بذلك لاتباعد بين العالمية أو العولمة من ناحية وفكرة المحلية من ناحية أخرى، ومن ثم فلايمكن التقوقع على الذات وغلق كل المنافذ التى نطل من خلالها على المعرفة أو تلك التى يطل منها الآخرون على مسيرتنا فى اتجاه التطور والعصرية.

إن هذا يعنى الكثير بانسبة للمهارات الحياتية، وبالتالى فإن مناهجنا مطالبة بأن تعد الأبناء لهذا الزمن الذى يتجه نحو التكامل والشمول والنظرة الواسعة، فهم مطالبون بالتفاعل المثمر مع هذا الاتجاه من خلال معايير القيمة والوظيفية والعمال وتطوير الأداء المهنى، والحقيقة هى أننا لم نصل بعد إلى خريج يمتلك المقومات الكافية للتعامل بلغة العصر ووفق مفاهيمه وقيمه التى تحكمه.